

عبدۃ بنت أحمد

* نسبها

هى عبدۃ بنت أحمد بن عطية العنسى

أخت أبى سليمان الدارانى ، فقد كان لعبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى
أختان : عبدۃ وآمنة كانتا من العقل والدين بمحل عظيم .

كانت عبدۃ تسكن مع أخيها أبى سليمان قرية داريا وهى من قرى دمشق
وقيل :

ضيعة إلى جنب دمشق

وكان أبو سليمان الدارانى أحد أئمة العلماء العالمين

* قنطرة من قناطر جهنم

قال أبو سليمان الدارانى :

وصفت لاختى عبدۃ قنطرة من قناطر جهنم فأقامت يوما وليلة فى صيحة واحدة ما
تسكت ثم انقطعت عنها بعد ، فكلما ذكرت لها صاحت
قلت :

- من أى شىء كان صياحها ؟

قيل :

- مثلت نفسها على القنطرة وهى تكفأ - كفأ الشىء : قلبه وركبه - بها

* حب الدنيا

تقول عبدۃ بنت أحمد :

قال أبو سليمان الدارانى :

كنت بيت المقدس مع أصحاب فى المسجد فاذا أنا بجارية عليها درع من شعر -
صوف - وخمار من صوف فاذا هى تقول :

إلهى وسيدى

ما أضيق الطريق من لم تكن دليله ، وأوحش خلوة من لم تكن أنيسه
فقلت :

- يا جارية : ما قطع الخلق عن الله عز وجل ؟

قالت الجارية :

حب الدنيا ، ألا إن لله عز وجل عبادا أسقامهم من حبه شربة فولهت قلوبهم فلم
يحبوا مع الله عز وجل غيره ثم أنشدت :

تزود قرينا من فعالك إنما قرين الفتى فى القبر ما كان يعمل
ألا ان الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

❖ الحوراء

تقول عبدة بنت أحمد :

حدثنى أبو سليمان الداراني فقال :

إن فى الجنة أنهارا على شاطئها خيام فيهن الحور ، ينشئ الله خلق الحوراء إنشاء ،
فإذا تكامل خلقها ضربت الملائكة عليهن الخيام ، الواحدة منهن جالسة على كرسى
من ذهب ميل فى ميل ، قد خرجت عجيزتها من جانب الكرسى فيجىء أهل الجنة
من قصورهم ينتزهون على شاطئ تلك الأنهار ما شاءوا ، ثم يخلو كل رجل بواحدة
منهن

وتساءل أبو سليمان الداراني :

- كيف يكون فى الدنيا حال من يريد اقتضاض الأبقار على شاطئ تلك الأنهار فى

الجنة ؟

ويقول أبو سليمان الداراني :

بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فاذا بها - الحوراء - قد ركضتني برجلها فقالت :
- حبيبي أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم ؟ بؤسا لعين
آثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ولقى المحبون بعضهم
بعضا ، فما هذه الرقادة ؟

حبيبي ورقة عيني أترقد عيناك وأنا أترى لك في الخدور منذ كذا وكذا ؟

يقول أبو سليمان الداراني :

فوثبت فزعا وقد عرقت حياء من توبيخها إياي ، وإن حلاوة منطقها لفي سمعي
وقلبي يقول أحمد بن أبي الخواري :

دخلت على أبي سليمان الداراني فإذا هو يبكي فقلت له :

- ما لك ؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي :

- رجرت البارحة في منامي

فتساءل أحمد بن أبي الخواري :

- ما الذي رجرك ؟

قال أبو سليمان الداراني :

بينما أنا نائم في محرابي إذ وقفت على جارية تفوق الدنيا حسنا ويدها ورقة وهي

تقول :

- أtnام يا شيخ ؟

فقلت :

- من غلبت عينه نام

فقلت :

- كلا إن طالب الجنة لا ينام

ثم قالت :

- أنقرأ ؟

قلت :

- نعم

فأخذت الورقة من يدها فإذا فيها مكتوب :

لهت بك لذة عن حسن عيش	مع الخيرات فى غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها	وتنعم فى الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا	من النوم التهجد فى القرآن

* كن كوكبا

تقول عبدة :

قال أبو سليمان لتلميذه أحمد بن أبي الحواري ذات يوم :

يا أحمد : كن كوكبا فإن لم تكن كوكبا فكن قمرا ، فإن لم تكن قمرا فكن شمسا

فقال أحمد بن أبي الحواري :

- يا أبا سليمان القمر أضوا من الكواكب ، والشمس أضوا من القمر .

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى

- يا أحمد : كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر ، فقم أول الليل إلى

آخره ، فإن لم تقو على قيام الليل فكن مثل الشمس تطلع أول النهار إلى آخره ، فإن

لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله بالنهار .

* إذا اغتممت منها زادك

شكا أحمد بن أبي الخوارى إلى أبي سليمان الداراني الوسواس فقال :

- إنى أرى ذلك قد غمك يا أبا الحسن ، إن أردت أن ينقطع عنك فإن أحسست بها فافرح بها ، فإنك إذا فرحت بها انقطع عنك ، فإن ليس شىء أبغض إليه - الشيطان - من سرور المؤمن ، وإن اغتممت منها - الوسواس - زادت .

✽ ملك الدنيا فزهد فيها

تقول عبدة بنت أحمد :

تناظر أبو سليمان الداراني وأبو صفوان فى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وأويس بن عامر القرنى - منسوب إلى قرن المنازل وهو جبل معروف وهو ميقات الإحرام لاهل نجد - فقال أبو سليمان الداراني :

كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس

فتساءل أبو صفوان :

- لم ؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى :

- لأن عمر بن عبد العزيز ملك الدنيا فزهد فيها

فقال أبو صفوان :

- وأويس لو ملكها لزهد فيها مثل ما فعل عمر

قال أبو سليمان الداراني :

أجعل من جرب كمن لا يجرب : إن من جرب الدنيا على يديه وإن لم يكن لها فى قلبه موضع لما حج أويس بن عامر القرنى دخل مدينة رسول الله ﷺ ، فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبی ﷺ . . فغشى عليه ، ولما أفاق قال :

- أخرجونى فليس بلادى بلدا محمد ﷺ فيه مدفون

* هل رأيتم حببياً يعذب أحبابه ؟

يقول أبو الحسن :

دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت له :

- ما يبكيك ؟

فقال عبد الرحمن بن أحمد :

- يا أحمد : ولم لا أبكي ؟ وإذا جن الليل ونامت العيون ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، واقترب أهل المحبة أقدامهم ، وجرت دموعهم على خدودهم ، وقطرت في محاريبهم ، أشرف الجليل سبحانه فنأى جبريل عليه السلام بعيني من تلذذ بكلامي فلم لا ينأى فيهم ما هذا البكاء ؟ هل رأيتم حببياً يعذب أحبابه ؟ أم كيف يجمل بى أن أعذب قوما إذا جهنم الليل يتملقونى ؟ فى حلفت إذا وردوا على القيامة لا كشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم .

* من أدب الدعاء .

قال أحمد بن أبي الخوارى :

سمعت أبا سليمان الداراني يقول :

كنت ليلة باردة فى المحراب فأقلقنى البرد فخبأت إحدى يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة ، فغلبتنى عيني فهتف بى هاتف :

- يا أبا سليمان : قد وضعنا فى هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ما أصابها .

يقول عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى :

- فأليت لا أدعو إلا ويدأى خارجتان

* لا ينفع الهالك نجاة المعصوم

تقول عبدة :

قال أبو سليمان الداراني :

رد سبيل العجب بمعرفة النفس ، وتخلص إلى إجمام القلب - راحته - بقلة الخلطاء ، وتعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الخوف ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة ، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات ، وتحرز من إبليس بمخالفة هواك ، وتزين لله بالإخلاص والصدق في الأعمال ، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة ، واستجلب زيادة النعم بالشكر ، واستدم النعم بخوف زوالها ، ولا عمل كطلب السلامة ، ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا عقل كمخالفة الهوى ، ولا فقر كفقر القلب ، ولا غنى كغنى النفس ، ولا قوة كرد الغضب ، ولا نور كنور اليقين ، ولا يقين كاستصغار الدنيا ، ولا معرفة كمعرفة النفس ، ولا نعمة كالعافية من الذنوب ، ولا عافية كمساعدة التوفيق ، ولا زهد كقصر الأمل ، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات ، ولا طاعة كأداء الفرائض ، ولا تقوى كاجتناب المحارم ، ولا عدم كعدم العقل ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة النفس ، ولا ذل كالطمع ، ومن لم يحسن رعاية أسرع به هواه إلى الهلكة ، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم ، ومرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم - يوم القيامة - والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل ، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من جبل الوريد .

❖ لا حول ولا قوة إلا بالله

بات عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي ذات ليلة ، فلما انتصف الليل قام ليتهيأ للوضوء فلما أدخل يده في الإناء بقى على حاله حتى تنفس الصبح ، وكان وقت إقامة صلاة الفجر ، فخشى أحمد بن أبي الحواري أن تفوته الصلاة فقال :

- الصلاة يرحمك الله

فقال أبو سليمان الداراني :

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ثم قال لأبى الحسن :

- يا أحمد : أدخلت يدي في الإناء فعارضني معارض في سرى - نفسى - هب
أنك غسلت بالماء ما ظهر منك فيماذا تغسل قلبك ؟ فبقيت متفكرا حتى قلت بالغموم
والأحزان فيما يفوتني من الأنس بالله عز وجل .
* من أقوال عبدة بنت أحمد

* يقول أبو سليمان الداراني :

سمعت أختي عبدة تقول :

الفقراء كلهم أموات إلا من أحياء الله تعالى بعز القناعة والرضا بفقره
* طوبى لمن

تقول عبدة :

قال أبو سليمان الداراني :

طوبى لمن حذر سكرات الهوى ، وسورة الغضب ، الفرح بشيء من الدنيا فصبر
على مرارة التقوى .

طوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر ، وتخلص من الدنيا بالشواب والهرب
كهربه من السبع والكلب .

طوبى لمن استحكم أموره بالاعتصام ، واعتقد الخير للمعاد ، وجعل الدنيا مزرعة
وتنوق في البذر ليفرح غدا بالحصاد .

طوبى لمن انتقل بقلبه من دار الغرور ولم يسع لها سعيها فيبرز من حظرات الدنيا
وأهلها منه على بال ، واضطربت عليه الأحوال .

من ترك الدنيا للأخرة ربحهما ، ومن ترك الأخرة للدنيا خسرهما ، وكل أم يتبعها
بنوها ، بنو الدنيا تسلمهم إلى خزي شديد ، ومقامع من حديد ، وشراب من
صدید.

وبنو الآخرة تسلمهم إلى عيش رغد ، ونعيم الأبد ، فى ظل معدود ، وماء مسكوب ، وأنهار تجري بغير أخذود .

وكيف يكون حكيما من هو لها يهوى - الدنيا - ركون ؟ وكيف يكون راهبا من يذكر ما أسلفت يدها ولا يذوب ، الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة ، وعقوبة لاهل الولاية .

والفكر فى الآخرة تورث الحكمة وتحبى القلب ، ومن نظر إلى الدنيا مولية صح عنده غرورها ، ومن نظر إليها مقبلة بزيتها شاب فى قلبه حبها ، ومن تمت معرفته . اجتمع همه فى أمر الله وكان أمر الله شغله .

✽ من أقوال أبى سليمان الدارانى

تقول عبدة :

كان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى يقول :

✽ مفتاح الدنيا الشبع ، ومفتاح الآخرة الجوع ، وأصل كل خير فى الدنيا والآخرة الخوف من الله ، وأن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، وأن الجوع عنده فى خزائن مدخرة ، ولا يعطى - الدين - إلا من أحب خاصة ، ولأن أدع من عشائى لقمة أحب إلى من أن أكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .

✽ لولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا ، وما أحب البقاء فى الدنيا لتشقيق الأنهار ولغرس الأشجار .

✽ كل ما شغلك عن الله عز وجل من أهل ومال أو ولد فهو عليك مشؤوم .

✽ إنما عصى الله عز وجل من عصاه لهوانهم عليه ، ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه .

✽ كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع .

✽ وسأل أبو سليمان الدارانى تلميذه أحمد بن أبى الحوارى يوما :

- من أى وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه؟

قال أحمد بن أبي الخوارى :

- لا أدرى

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى :

- من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذى ابتلاه به .

* ما ضرك ماغرك إذا أعقبك ما سرك .

* أهل الليل فى ليلهم الذ من أهل اللهو فى لهوهم ، ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا .

* لو عرض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم .

* إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق ، وإذا شبع ورويت عمى القلب .

* ما يسرنى أن لى من أول الدنيا إلى آخرها أنفق فى وجوه البر وأنى أغفل عن الله عز وجل طرفة عين .

* لو أن الدنيا كلها فى لقمة ثم جاءنى أخ لى لأحببت أن أضعها فى فيه - فى فمه - .

* إذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزحمها ، وإذا كانت الدنيا فى القلب لم تزحمها الآخرة ، لأن الآخرة كريمة والدنيا لثيمة .

* من حسن ظنه بالله عز وجل ثم لا يخاف الله فهو مخدوع .

* أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طرفا لو أدخلنى النار لكنت بذلك راضيا .

* يوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام : أسلب عبدى ما رزقته من لذة طاعته فإن افتقدها فردها عليه ، وإن لم يفتقدها فلا ترددها عليه أبدا .

* وقال أبو سليمان الداراني في مناجاته :

إنك إن طالبتنى بشرى طالبتك بكرمك ، وإن أخذتنى بذنوبى آتيتك بتوحيدك ،
وإن أسكتتنى النار بين أعدائك لاخبرتهم بحبى لك .

* ما يسر العاقل أن الدنيا له منذ خلقت إلى أن تفنى ، ينعم فيها حلالا لا يسأل
عنه يوم القيامة وأنه حجب عن الله عز وجل ساعة واحدة فكيف بمن حجب أيام الدنيا
وأيام الآخرة .

* لو لم ييك العاقل فيما بقى من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى ،
كان ينبغى له أن ييكه حتى يموت .

* ما عمل داود عليه السلام عملا قط كان أنفع له من خطيئته ، ما زال منها خائفا
هاربا حتى لحق بربه عز وجل .

* لو اجتمع الخلق جميعا على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا على
ذلك .

* من أحسن فى نهاره كوفئ فى ليله ، ومن أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره ،
ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه ، والله أكرم من أن يعذب قلبا بهوة
تركه له .

* ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أيا ما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين :
الكتاب والسنة .

* ليست العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يفت لك ، ولكن ابدأ برغيفيك
فأحرزهما ثم تعبد ، ولا خير فى قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنسانا يجيئه يعطيه
شيئا .

* إذا ذكرت الخطيئة لم أحب الموت وقلت : أبقى لعلى أتوب .

• إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، وإذا لذ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ - تقرأ القرآن - ، الزم الأمر الذى يفتح لك فيه .

• من كان يومه مثل أمسه فهو فى نقصان .

• من أتى مثل ما أوتى إبليس وقارون وبلعام - بلعام بن باعوراء من الكنعانيين أوتى علم بعض كتاب الله وعرف اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به استجاب ، وهو المقصود بقوله تعالى ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [سورة الاعراف الآية : ١٧٥] ، إلا أن أصل نياتهم غش فرجعوا إلى الغش الذى فى قلوبهم ، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق يسلبه إياه .

• سأل رجل أبا سليمان الداراني :

- يا أبا سليمان ما تقرب به إليه ؟

قال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى :

- مثلى يسأل عن هذا ؟ أقرب ما تقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد

من الدنيا والآخرة إلا هو .

• أفضل الأعمال خلاف هوى النفس .